٢ معالي الأستاذ الدكتور / محمود بن محمد سفر
أستاذ كرسي الأمير خالد الفيصل لتأصيل منهج الاعتدال السعودي

تناقش هذه الورقة أولاً مفهوم الاعتدال على مستويات مختلفة عند اللغويين والأصوليين والأهم من ذلك المفهوم الحضاري للاعتدال بوصفه الخيار الأوحد والأمثل لمواجهة الفكر المتطرف والتيارات التغريبية في المجتمعات المتحضرة ، فالاعتدال هو - بلا ريب - فضيلة من الفضائل الإنسانية الأساسية الملازمة لأصحاب الهمم العالية والأخلاق السامية ، وميزة من الميزات الحضارية التي تتحلى بها الأمم السوية و تتمسك بها وتسير عليها ، فالمجتمع الذي يسيطر عليه التطرف الديني أو التطرف التغريبي على مجريات الحياة فيه ، فإنه سوف يفقد بلا ريب حقيقته ويضيع كيانه إما بالانعزال والانطواء والتخلف في حالة سيطرة التطرف الديني ، وإما بالتفسخ والضياع في حالة سيطرة التطرف التغريبي ، وحلا الحالتين أحلاهما مر .

أما القسم الآخر من هذه الورقة فإنه يهتم بتوضيح نواقض الاعتدال ، وإذا جاز لنا أن نعتبر أن للاعتدال مضادات تتصادم معه وتقضي على فعالياته وتمحو تأثيراته على النفس والمجتمع ، تماماً مثل نواقض العبادات المشروعة ، ومبطلات الأعمال المستقيمة ، ومفسدات الجهود الخيرة ، فلنا أن نتأسى بما ينقض العبادات لنبحث عن نواقض الاعتدال بالمفهوم الحضاري التي تعمل عكس مفعوله في التفكير والتعاملات والسلوك ، وتبدو واضحة على الفرد في مواقف عديدة كالتالية التي قد لا تمثل حصراً دقيقاً ، ولكنها أمثلة نبرز أهمها :

١) انبهاره بما حوله من مظاهر الحضارة المعاصرة المسيطرة لدرجة الغشاوة وبدون اعتدال ، واللهث لفها حتى الإعياء بدون توسط ، وبدون أدنى إحساس بالحاجة إلى التناغم مع جوهرها ، ومكوناتها ، ومقوماتها .
٢) الإفراط بالتغني بماضي الأمة التليد وتراثها المجيد بدون اعتدال ، واجترار الماضي بلا توازن وتبصر ، وعدم الشعور بالمسؤولية بوعي وبصيرة .
٣) خمول العقل المسلم ، وخروجه من دوائر التحدي الحضاري ، وغيابه عن مجريات الأحداث .
٤) عدم التوازن في تربية أطفالنا ، وجعلهم لا يعتمدون على ذواتهم .
٥) عدم معرفة قيمة الوقت وصرفه في ما لا طائل منه .
٦) الاستفزاز والتطفيف .